جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

أسس النظام الاقتصادي في الإسلام

دكتور

نجاح عبد الله البياع

أستاذ مساعد الدعوة والثقافة الإسلامية
في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
جامعة الأزهر

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2019/6157
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت 0482222090

ملخص البحث

أسس النظام الاقتصادي في الإسلام

هناك أنظمة اقتصادية بشرية مثل الاشتراكية والرأسمالية .. باءت بالفشل الذريع مما أدى إلا حدوث أزمات مالية، وهذا جعل العقلاء من المنتمين لهذه الأنظمة يتساءلون عن النظام الاقتصادي في الإسلام، ولا يسمونه باسمه بغضا أو حسدا من عند أنفسهم .. فهم يقولون الخط الثالث يقصدون الاقتصاد الإسلامي.

والنظام الاقتصادي في الإسلام جاء مع القرآن الكريم، فهو من صنع الله (ﷻ) وليس من صنع البشر، وهذا ما جعل الناس يتساءلون عن أسس النظام الاقتصادي الإسلامي، فينبغي على المسلم أن يولي وجهه شطر القرآن الكريم ليستخرج منه أفكارا واضحة وحلولا غير مستوردة تنقض الأفكار الزائفة الفاسدة التي يدعو إليها أعداء الإسلام، والواجب على الدعاة بيان علاج الإسلام للمشكلة المطروحة على الساحة الإسلامية والعربية، وإظهار حقيقة الإسلام بأن فيه حلا لكل مشكلة وفيه دواء لكل داء، ولكنه يحتاج إلى علماء مخلصين مستنبطين لنا دروسا تصلح بها النفوس.

ومنهجي في هذه الدراسة .. هو معايشة آيات الذكر الحكيم لنستخرج منها العبر والعظات والدروس النافعات والحجج الواضحات، مستأنسين بأقوال الرسول (ﷺ)، وكذلك نستعين بسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين رضوان الله عليهم، كما أنقب في التاريخ الإسلامي .. لأقتبس منه ما يساند موضوع البحث قدر الطاقة، بجانب الاطلاع على المؤلفات الخاصة بالاقتصاد الإسلامي، وكل ماهو مكتوب في هذا البحث إنما هو مستخلص من الكتب الحديثة وبعض كتب التراث التي كتبت في هذا الموضوع.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ثم أهم نتائج البحث.

تظهر **أهمية الدراسة** من خلال معرفتنا لأثر الإسلام في تقدم العرب في عصورهم الذهبية وتطورهم.

ثم محاولة إيجاد وعي علمي بحقيقة النظام الاقتصادي في الإسلام، ونحن بذلك نساهم في إيجاد المسلم المثقف المؤمن بربه الذي يعمل لصالح نفسه ولصالح مجتمعه.

الكلمات المفتاحية: النظام الاقتصادي – الاشتراكية – الرأسمالية – الاسلام – القرآن – السنة – القانون الإسلامي.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

دكتور

نجاح عبد الله البياع

أستاذ مساعد الدعوة والثقافة الإسلامية
في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
جامعة الأزهر

English abstract

Foundations of the Economic System in Islam

The importance of the study is shown by our knowledge of the impact of Islam on the progress of the Arabs in their golden age and development.

And then try to create a scientific awareness of the reality of the economic system in Islam, and thus we contribute to the creation of a Muslim intellectual insured the Lord who works for himself and for the benefit of his community.

The most important objective of this study is correcting the wrong thought that was spread by the hypocrites about the fact that Islam does not have economic, social and political systems. This study was a response to these principles and principles of the Islamic economy.

Key words: Economic system – Socialism – Capitalism – Islam – The Quran – Sunnah – Islamic law.

Name: Dr. Nagah Abdallah El-Bayaa.

Academic affiliation: Assistant Professor of Islamic Mission and Culture – Fundamentals of Religion & Mission, in Menoufiyya – Al Azhar university.

Email: Nagahalbayah.abv@azhar.edu.eg

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ...

أما بعد؛

فهناك أنظمة اقتصادية بشرية مثل الاشتراكية والرأسمالية .. باءت بالفشل الذريع مما أدى إلا حدوث أزمات مالية، وهذا جعل العقلاء من المنتمين لهذه الأنظمة يتساءلون عن النظام الاقتصادي في الإسلام، ولا يسمونه باسمه بغضا أو حسدا من عند أنفسهم ... فهم يقولون الخط الثالث يقصدون الاقتصاد الإسلامي.

وهم في نفس الوقت يعتقدون أن الدراسات الاقتصادية لم تبدأ إلا في عهد:

1) مالتوس 1766م[1]، 2) آدم سميث 1776م[2]، 3) ماركـــس 1818م (علماء

(1) توماس روبرت مالتوس (1766–1834م) باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي. مالتوس مشهور بنظرياته المؤثرة حول التكاثر السكاني.نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org

(2) آدم سميث (1723–1790م) فيلسوف أخلاقي وعالم اقتصاد اسكتلندي.يُعدّ مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي ومن رواد الاقتصاد السياسي. نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org

الغرب الاقتصاديين)[1].

مع أن النظام الاقتصادي في الإسلام جاء مع القرآن الكريم، فهو من صنع الله (ﷻ) وليس من صنع البشر، وهذا ما جعل الناس يتساءلون عن أسس النظام الاقتصادي الإسلامي، فينبغي على المسلم أن يولي وجهه شطر القرآن الكريم ليستخرج منه أفكارا واضحة وحلولا غير مستوردة تنقض الأفكار الزائفة الفاسدة التي يدعو إليها أعداء الإسلام، والواجب على الدعاة بيان علاج الإسلام للمشكلة المطروحة على الساحة الإسلامية والعربية، وإظهار حقيقة الإسلام بأن فيه حلا لكل مشكلة وفيه دواء لكل داء، ولكنه يحتاج إلى علماء مخلصين مستنبطين لنا دروسا تصلح بها النفوس.

ومنهجي في هذه الدراسة .. هو معايشة آيات الذكر الحكيم لنستخرج منها العبر والعظات والدروس النافعات والحجج الواضحات، مستأنسين بأقوال الرسول (ﷺ)، وكذلك نستعين بسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين رضوان الله عليهم، كما أنقب في التاريخ الإسلامي .. لأقتبس منه ما يساند موضوع البحث قدر الطاقة، بجانب الاطلاع على المؤلفات الخاصة بالاقتصاد الإسلامي، وكل ماهو مكتوب في هذا البحث إنما هو مستخلص من كتب التراث والكتب الحديثة التي كتبت في هذا الموضوع.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** الأسس العقدية للاقتصاد الإسلامي.
- **المبحث الثاني:** الأسس التشريعية للاقتصاد الإسلامي.
- **المبحث الثالث:** الأسس الأخلاقية للاقتصاد الإسلامي.

---

(1) كارل هانريك ماركس، كان فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org

ثم أهم نتائج البحث.

وتظهر **أهمية الدراسة** من خلال معرفتنا لأثر الإسلام في تقدم العرب في عصورهم الذهبية وتطورهم.

ثم محاولة إيجاد وعي علمي بحقيقة النظام الاقتصادي في الإسلام، ونحن بذلك نساهم في إيجاد المسلم المثقف المؤمن بربه الذي يعمل لصالح نفسه ولصالح مجتمعه.

ألا ومن أهم **أغراض هذه الدراسة** تصحيح الفكر الخاطئ الذي أشاعه المغرضون عن أن الإسلام ليس فيه أنظمة اقتصادية واجتماعية وسياسية، فكانت هذه الدراسة للرد على هؤلاء مظهرا فيها أسس ومبادئ الاقتصاد الإسلامي، ولا يفوتني أني بمثل هذه الدراسة نحاول تنمية شعور الولاء عند المسلم .. فيعتز بدينه مصداقا لقوله تعالى: ﴿بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن﴾[1].

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

تمهيد

(1) سورة فصلت: 33.

الاقتصاد في اللغة:

مأخوذ من القصد وهو استقامة الطريق، والعدل والقصد في الشيء خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير.[1]

الاقتصاد في الاصطلاح هو:

مجموعة الأصول الاقتصادية العامة التي نستخرجها من القرآن الكريم والسنة، والبناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر.[2]

الاقتصاد الإسلامي هو:

الذي يوجه أو ينظم النشاط الاقتصادي أيا ما هو كائن وفقا لرؤى الإسلام ... أي إلى ما يجب أن يكون وفقا لأصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية، حسبما كشفت عنه نصوص القرآن قطعية الدلالة وصحيح السنة النبوية.[3]

أهمية الاقتصاد الإسلامي:

تظهر أهمية الاقتصاد الإسلامي حينما يؤدي دورا حقيقيا في (تحقيق الوحدة والتنمية الاقتصادية ونحن نرى أن جزء من وزر ذلك سوف يقع على عاتق علمائنا المسلمين الذين قصروا في بيان الأصول الاقتصادية للإسلام، وربط تلك الأصول بما هو واقع في الحياة الاقتصادية المعاصرة، وآية ذلك أن غالبية دول العالم الإسلامي تجري لاهثة مبهورة .. إما خلف المذهب الرأسمالي، وإما خلف المذهب الاشتراكي، وكأنه لا طريق للتنمية الاقتصادية خارج هذين المذهبين، ويتم

---

(1) لسان العرب لابن منظور ج3 ص356.

(2) موسوعة الاقتصاد الإسلامي ج1 ص14 د/ محمد العربي ط3 بيروت.

(3) الوسطية في الاقتصاد الإسلامي د محمد شوقي الفنجري ص16 العدد 162 سنة 2008م سلسلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ذلك في الوقت الذي يعلن فيه بعض علماء الاقتصاد الأجانب بأن هناك مذهبا اقتصاديا .. هو الاقتصاد الإسلامي سوف يسود عالم المستقبل، لأنه أسلوب كامل للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ).[1]

وذلك لأنه من صنع الله (ﷻ) خالق الإنسان العليم بكل أحواله (ﷻ) .. (فليس هو الاقتصاد الذي قال به أفلاطون أو أرسطو، وليس هو اقتصاد التجاريين أو الطبيعيين أو الكلاسيكيين أو الماركسيين، وإنما هو جزء من الإسلام فمصدره إلهي مستمد من بيان الله (ﷻ) في كتابه الكريم أو على لسان رسوله (ﷺ))[2] إذا الاقتصاد الإسلامي جزء من كل، بمعنى أنه جزء من النظام الإسلامي الشامل لكافة نواحي الحياة ... فهو اقتصاد عالمي لأن الإسلام رسالته عالمية.

(1) النظام الاقتصادي في الإسلام، د. أحمد العسال، د/ فتحي عبد الكريم ص 33 سنة 1997م مكتبة وهبة.

(2) الاقتصاد الإسلامي ودور الفقه في تأصيله، د. علي السالوس، ص7 هدية جمادة الأولى 1411هـ مجلة الأزهر.

المبحث الأول
الأسس العقدية للاقتصاد الإسلامي

غرس العقيدة الصحيحة في القلوب.

عندما يتدبر الإنسان القرآن الكريم ويطالعه مطالعة جيدة يرى في آياته البينات وحججه الواضحات .. بأنه يتميز بمنهج فريد لا يجد الناس له مثيلا .. في المناهج البشرية ولا النظم الوضعية ولا النظريات التربوية، لأنه تنزيل من حكيم حميد ﴿نح نخ نم نى ني هج هم هى﴾[1].

وقد أنزل الله لنا منهاجا قويما يهدي للتي هي أقوم، إن اتبعه الإنسان صار من حسن إلى أحسن، ومن الصلاح إلى الإصلاح، ومن النجاح إلى الفلاح.

وفي نفس الوقت يبعد الإنسان المسلم عن الفساد والمفسدين، ليحقق كمال إيمانه بالله تعالى: ﴿... عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي﴾[2].

أثر الإيمان في الفرد والمجتمع

لا شك أن للإيمان الذي جاء به الإسلام آثاراً كثيرة طيبة في النفس الإنسانية وفي المجتمع الإنساني، ومن هذه الآثار:

1- الرضا النفسي والاطمئنان القلبي، فالنفوس البشرية دائمة الاضطراب، تزعجها الشدة ويقلقها البلاء، وتبطرها النعمة والرخاء، وليس مثل الإيمان بالله الواحد الأحـــد مطمئنا للنفوس وجالبا للسعادة والهناء: ﴿يخ... يم يه ئم ئه بم به﴾[1].

---

(1) سورة الملك: 14.

(2) سورة طه: 123-126.

2- الشجاعة والإقدام، لأن الإيمان يغرس في النفس أن الرزق والآجال بيد الله تبارك وتعالى، وأن العباد مربوبون محكومون أمرهم بيد خالفهم .. فما دام العبد متوكلا على الله معتمدا عليه، فإنه لا يرهب الباطل، ولا يخشى الموت، ويواجه الظلم والطغيان بنفس غير هيابة، وهذا هو السر في وقوف أهل الصلاح من هذه الأمة في وجه الظلمة والظالمين.

3- الاستقامة والصلاح فالذي يراقب الله ويخشاه ويعلم أنه عليه رقيب وله حسيب يستقيم على أمر الله وينتهي عن نهيه ويصلح في معتقده وفكره وسلوكه.

4- تحرير العباد من التخبط الفكري، والفوضى العقدية، والعبودية للمادة، وإخراجهم من ظلمات الشرك والجهل والخرافة والدجل ... إلى نور العلم الذي يكشف الحقائق ويبصر بالصواب، ومن ينظر في تاريخ الأمم يعجب من ذلك الضلال الذي يعيش فيه الكثيرون البشر .. حيث عبدوا الأشجار والأحجار والشموس والأقمار وألهوا البشر والبقر وغير ذلك.

5- الثبات على خط واحد، في اليسر والعسر، شكر في النعمة وصبر في المصيبة، وفي الحديث: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيرا له، وليس ذلك إلا للمؤمن)[2]][3].

الرزاق هو الله:

---

(1) سورة الرعد: 28.

(2) صحيح مسلم للنووي: 2295/4 ورقمه: 2999.

(3) نحو ثقافة إسلامية أصيلة للأستاذ الدكتور: عمر الأشقر دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن الطبعة: الرابعة، 1414هـ - 1994م، ص 242-243.

قال الله تعالى: ﴿يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ثر ثز ثم ثن ثى ثي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى﴾[1].

جاء في تفسير ابن كثير: فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْحَصْرِ كَقَوْلِهِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الْفَاتِحَةِ: 5] رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ [مريم: 11] وَلِهَذَا قَالَ: فَابْتَغُوا أَيْ فَاطْلُبُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ أَيْ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ، فَإِنَّ غَيْرَهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ أَيْ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَاشْكُرُوا لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ.[2]

إن مصدر الرزق هو الله سبحانه وهو: ﴿...ثز ثم ثن ثى ثي﴾[3] ... خلقنا ولم يتركنا بل تفضل علينا فرزقنا: ﴿ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم...﴾[4]، وهو سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر الرزق لمن يشاء: ﴿خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم﴾[5].

وقد كتب سبحانه الأرزاق لجميع الخلق، بل حتى الدواب التي لا تستطيع أن تحمل رزقها وتدخره .. قد يسر الله لها أسباب الرزق والحياة، كما قال تعالى: ﴿نى ني يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج﴾[6].

---

(1) سورة العنكبوت: 17.

(2) تفسير ابن كثير (243/6).

(3) سورة الذاريات: 58.

(4) سورة الروم: 40.

(5) سورة العنكبوت: 62.

(6) سورة العنكبوت:60.

فالإنسان قد كتب مقدار رزقه قبل أن يوجد على الأرض .. كما جاء في الحديث عن النبي (ﷺ): (إن الملك عندما ينفخ الروح في الجنين يؤمر بأربع كلمات .. بكتابة رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد)[1].

وقد فاضل سبحانه بين البشر في أرزاقهم لحكمة بينها، وهي أن يخدم بعضهم بعضا قال تعالـــى: ﴿ ... ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج ... كج﴾[2]، فالأغنياء مسخرون للفقراء، والفقراء مسخرون للأغنياء.

وإذا كان الله قد سخر بعضنا لبعض .. فإنه من رحمته ولطفه، قد سخر لنا أيضا الأرض بما فيها حتى نستطيع الاستفادة منها، ومما فيها من الخيرات والطيبات قال تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم ...﴾[3]، وقال: ﴿ هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ﴾[4][5].

1- **الإنسان:** مستخلف من الله تعالى ... لكي يعمر الأرض بالخير قال تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ﴾[6]، ويقول عز شأنه: ﴿ كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم ثه سم﴾[7]، ويقول في سورة

---

(1) متفق عليه رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة، رقم 3208، ومسلم في كتاب القدر باب كيفية الخلق الأولى رقم 2643.

(2) سورة الزخرف: 32.

(3) سورة لقمان:20.

(4) سورة الملك: 15.

(5) النظام الاقتصادي في الإسلام، ط2 سنة 2006 مكتبة الرشد - تأليف: أد/ عمر المرزوقي و د/ عبد الله السعدي و د/ عبد الله الناصر و د/ أحمد الحربي ص 33-34.

(6) سورة البقرة: 30.

(7) سورة ص: 26.

الأنعام المكية موضحا الذين يحكمون بما أنزل الله (ﷻ): ﴿هج هم هى يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم تخ تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم﴾[1]، وجاء في سورة يونس قوله عز سلطانه: ﴿فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم﴾[2] .. [فعقيدة الاستخلاف ترد الملك كله إلى الله تعالى وتجعل الناس مجرد مستخلفين فيه للانتفاع به، لأن الاستخلاف الفردي ما هو إلا حكم شرعي يثبت للفرد بإذن الشارع لا بحكم طبيعة الإنسان] .. كما ذكرنا، وإحاطة هذا الحق الفردي بالقيود سواء فيما يتعلق بمحله أو طرق كسبه وتنميته وإنفاقه وإضافته مرة إلى الجماعة ومرة إلى الأفراد، بهدف التنبيه إلى أن حق الفرد فيما لديه من مال ليس حاجزا عن حق الجماعة فيه، فما من حق للعبد إلا وفيه حق لله، وعلى ذلك فالحق الفردي لليس ذا صفة طبيعية ولا فردية مطلقة في المذهب الاقتصادي الإسلامي، لأن الحقوق الشرعية كلها منح من الله للعباد وهو تعالى يعطيها مقيدة ولا يعطيها مطلقة .. بل هو ذو طبيعة مزدوجة اجتماعية فردية، فما من حق للعبد إلا وفيه حق لله تعالى، وحق الله هو ما يتعلق به النفع العام من غير اختصاص بأحد فينسب إلى الله تعالى .. لعظم خطره وشمول نفعه وهو ما يعبر عنه بالمصلحة العامة][3].

يقول (ﷻ) في سورة فاطر: ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٍّ﴾[4]، وفي الحديث الشريف أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف

(1) سورة الأنعام 165.

(2) سورة يونس 14.

(3) نقلا عن النظام الاقتصادي في الإسلام أ.د/ شوكت محمد عليان مكتبة المتنبي، ص 103.

(4) سورة فاطر: 39.

تعملون)[1]، ويقول تعالى وتقدس: ﴿... لحلخلهمجمحمخهَّ[2] .. لقد بلغ حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا بأن طلب عمارة هذه الأرض، وهو طلب مطلق يدل على الوجوب، ويقول الجصاص في هذا الصدد: يعني أمركم من عمارتها بما تحتاجون إليه، وفيه الدلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغرس والأبنية[3]، وهدف العمارة في الإسلام إقامة أحكام الله في الأرض، ولهذا مكن الله الإنسان في الأرض ونظم انتفاعهم بها يقول تعالى: ﴿بمبهتجتحتختمتهثمجحجمحجحمخجَّ[4]، (اى جعلنا لكم فيها مكانا وهيانا لكم فيها اسباب المعايش.[5]

2- الكون وما فيه مسخر للإنسان: قال تعالى: ﴿هيبجبحبخبمبىبيذٰرٰىٌّ[6]، ويقول عز شأنه: ﴿لخلملىليمجمحمخممىميجنحنخنمنىنيهجهمهىهيجيحيخيميىييذٰرٰىٌّ[7]، ويقول في سورة الحج المدنية: ﴿لخلملىليمجمحمخممىميجنحنخنمنىنيهجهمهىهيجيحيخيميىييذٰرٰىٌّ[8] ... علمنا مما سبق أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه بدليل قوله تعالى: ﴿فىفيقىقيكاكلكم...نمَّ[9]، وقــوله

(1) رواه مسلم في صحيحه- عن أبي سعيد الخدري رقم 5054.

(2) سورة هود: 61.

(3) أحكام القرآن للجصاص ج4 ص378.

(4) سورة الأعراف: 10.

(5) فتح القدير محمد الشوكاني ج2 ص190 . المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة دون تاريخ.

(6) سورة الملك: 15.

(7) سورة لقمان: 20.

(8) سورة الحج: 65.

(9) سورة النجم:31.

تعالى: ﴿... بم بن بى بي ترتز تم ... مم﴾[1]، وقوله عز سلطانه: ﴿... كي لم لى لي ما مم ... ير﴾[2].

3- انتفاع الإنسان بما خلق الله في الكون: يقول تعالى: ﴿ غي قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني﴾[3]، ويقول عز شأنه: ﴿ ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم﴾[4].

4- العمل الاقتصادي ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيله لغاية هي إرضاء الله تعالى بشكره ومراعاة حقوقه وحقوق عباده، وصدق الله إذ يقول: ﴿ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم﴾[5]، ويقول الرسول (ﷺ): (نعم المال الصالح للرجل الصالح)[6]

5- الاستخلاف عام لبني الإنسان كلهم: وكل يسعى بقدر ما أوتي من قدرة، ومنهم الأمين وغير الأمين، ومنهم المحسن لأداء الأمانة ومنهم غير ذلك.

6- ليس هناك امتياز للغني على الفقير فلكل حقوقه، والفقر لا ينقص الفقراء حقهم الإنساني والاجتماعي، وكذلك لا يزيد الغنى الغني ولا يجعله في مرتبة أعلى من الفقير في النواحي الإنسانية والاجتماعية، وليس للأغنياء أي امتياز فالكل عباد الله تعالى.

---

(1) سورة النور:33.

(2) سورة الحديد:7.

(3) سورة الإسراء: 70.

(4) سورة غافر: 64.

(5) سورة القصص: 77.

(6) مسند الامام أحمد عن عمرو بن العاص ج 5 ص 123.

7- الإنسان مسؤول دنيويا وأخرويا والمسؤولية الدنيوية تحددها أحكام الشريعة من حقوق المتعاملين وواجباتهم، والمسؤولية الأخروية بين يدي الخالق (ﷻ).

المبحث الثاني
الأسس التشريعية للاقتصاد الإسلامي

لم يقتصر الإسلام في نظامه الاقتصادي على بيان الأسس العقدية، وإنما دعم ذلك بالتشريعات المنظمة للعلاقات المالية والحقوقية.

لم يقتصر الإسلام في النظام الاقتصادي على التشريعات الملزمة للتنفيذ، كما هو الشأن في الأنظمة الاقتصادية الأخرى، وإنما دعم قواعده التشريعية بقواعد اعتقادية ونفسية وأخلاقية ... توقظ في المتعامل ضميرا وشعورا بالمسؤولية.

يقول أحد الباحثين: (أنزل الله الإسلام ليكون دينا للبشر جميعا ينظم لهم حياتهم من جميع نواحيها، ويدلهم على أسباب سعادتهم في دنياهم وأخراهم، ومما تقتضيه هذه الطبيعة لهذا الدين الخاتم للأديان: أن يشتمل على ما يحتاجه البشر على اختلاف طبائعهم وعصورهم وحاجاتهم بالشكل الأمثل والقدر الكافي، وعندما يطلق العديد من علماء الاقتصاد الوضعي أن الإسلام ليس فيه من الناحية الاقتصادية إلا ما يؤهله ليكون مجرد مذهب اقتصادي وهذا ما يعني بالضرورة – في نظر الوضعيين – أن يعتمد المسلمون في حياتهم الاقتصادية وفي تطبيق أحكام دينهم من الجانب الاقتصادي على العلم الذي توصل إليه الوضعيون بكل ما يحمله من دعاوي وأفكار بثها الوضعيون فيه، بل بنوه على أسسها التي زعموا بأنها قوانين طبيعية لا مجال لمناقشتها ولا للشك فيها ولا حاجه لتمحيصها،

وصوروها للمسلمين بأنها مبادئ مسلّمة أملا منهم بأن يصلوا بذلك إلى توهين الإيمان في قلوب المسلمين، وإضعاف تمسكهم بأحكام دينهم، وجعلهم شرقا وغربا ليلتمسوا بذلك تفسيرا وتوضيحا وتوجيها لدينهم من أعدائه يكون مقدمة لتشويه ذلك الدين ومن ثم تكون نهاية العلاقة بالإسلام، وبداية الانغماس في الضلال والكفر كما يكون البعد عن أسباب السعادة في الدنيا وكذلك في الآخرة .)[1]

التخطيط المالي في الإسلام

مفهوم المال في اللغة: هو ما له قيمة أو ما يملك من جميع الأشياء.

قال ابن الأثير (~): المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم.[2]

في الإسلام نجد أن الله (ﷻ) هو الذي يقوم بتخطيط معظم الموارد الإسلامية وطريقة إنفاقها، وهذا واضح في الزكاة والغنيمة... غير أن تخطيط هذه الموارد قد أتى بأحكام عامة تاركا التفاصيل والتطبيق للرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن بعض الموارد ابتكرها الخلفاء كالخراج الذي فرضه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على أراضي الشام والعراق، وكذلك العشور، ومن ناحية أخرى فإن بعض أوجه الإتفاق لم تحدد بالقرآن فبينما حدد القرآن مصارف الزكاة والغنيمة، حدد الخلفاء مصارف الخراج وأموال الضوائع والعشور.

(1) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية السنة الثامنة، العدد الثامن عشر ذو القعدة 1412هـ ص268-269، مقال مدلول علم الاقتصاد د/ محمد رجاء - مجلس النشر الجامعي بجامعة الكويت.

(2) المصباح المنير ولسان العرب كلمة "مال".

وكان الخلفاء قبل اتخاذ قراراتهم المالية يدرسون وجهات النظر المختلفة ويطبقون مبدأ الشورى ... ثم بعد ذلك يتم اتخاذ القرار المالي، كما حدث عندما امتنع المرتدون عن دفع الزكاة بعد موت الرسول الكريم (ﷺ)، فكان أمام أبي بكر (رضي الله عنه) أحد البدائل وهو عدم مقاتلة الممتنعين عن أداء الزكاة خصوصا وأن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اعترض قائلا: (كيف تقاتل الناس وقد قال الرسول (ﷺ): (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله)، ولكن أبا بكر اختار البديل الثاني وهو القتال قائلا: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله (ﷺ) لقاتلتهم على منعه) ...

وكما حدث حينما طالب الناس عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم بعد فتح العراق والشام، فكان أمامه بديلان إما أن يستجيب إلى الناس ويقسم بينهم الأراضي التي افتتحت ويتوارثها الأبناء عن الآباء، ولا يجد ما يصرف منه على البلاد والناس، وإما أن توقف الأرض بعمالها ويوضع عليهم فيها الخراج وفي رقابها الجزية ويؤدونها ... فتكون فيئا للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتي بعدهم وكان لكل بديل حججه من آيات الله فاتخذ القرار الثاني بعد دراسة الرأيين في حدود آيات الله وبعد مناقشة وجهتي النظر مع ممثلين عن الأوس والخزرج.

ويعتبر هذان القراران من أبرز القرارات المالية التي اتخذت في صدر الإسلام الأول، لأنه حافظ على ركن من أركان الإسلام، والثاني حافظ على موارد هامة مكنت من تمويل الجيوش وإدرار العطاء على الجند وغيرهم، وإذا كان الاتجاه الحديث في الإدارة المالية هو التركيز على القدرة على اتخاذ القرار المالي ... فتكون الإدارة المالية في الإسلام قد طبقت ذلك الاتجاه منذ مئات السنين.

وقد اتخذ عثمان بن عفان (ﷺ) أيضا قرارا ماليا هاما بشأن الزكاة، فعهد إلى أصحاب الأموال في إخراج زكاتهم بأنفسهم، لأنه رأى أن النقود وعروض التجارة وهي ما يعرف بالأموال الباطنة ... قد تضاعف مقدارها وأنه في تحري وجودها في أيدي أربابها حرج لهم، فترك لهم الحق في إخراجها بأنفسهم وإعطائها للفقراء مباشرة، واكتفى بجباية الأموال الظاهرة وهي الزروع والثمار ... لأنه لا حرج عليهم في تعقبها بين أيديهم.[1]

ويلاحظ من خلال ذلك أن المال وسيلة شراء الأغراض المختلفة، فدون المال لا يستطيع الإنسان أن يعمل شيئا.

المال هو عصب الحياة الاقتصادية سواء للفرد أم للأسرة أم للمجتمع أم للدول أم للعالم أجمع، ولقد ذكر لفظ المال في القرآن الكريم ما يقرب من مائة مره، وهذا دليل على أهمية المال في الحياة والنظرة الإسلامية إليه.

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿تختمتهثمجحجمحجحمخجً ... فقياما أي تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها][2].

وشدد الإسلام على حفظ المال، وعدم ضياعه، وعدم إيتائه للسفهاء، وحرم السرقة وأكل أموال الناس بالباطل.

الإسلام نظام للحياة شامل

تجدر هنا الإشارة إلى بعض المبادئ التي يقوم عليها نظام الإسلام الاقتصادي، والنظرة العامة التي ينظر بها إلى حقيقة نشاط الإنسان في سعيه لضمان حاجاته المادية.

(1) النظم المالية في الإسلام، لـ قطب إبراهيم محمد ص 193- 195.

(2) تفسير ابن كثير ج2 ص 167.

ونعني بالتنظيم الاقتصادي قواعد النشاط الإنساني في الحصول على حاجاته الضرورية والكمالية، وعناصر الإنتاج والتداول والتوزيع، وحقوق الأفراد الاقتصادية، وحدود مصلحتهم تجاه مصلحة الجماعة.

ولا بد من أن نلاحظ في هذا الخصوص ما لاحظناه في بداية حديثنا عن التنظيم السياسي الإسلامي ... من أن أسس هذا النظام الاقتصادي تختلف عن سائر النظم الاقتصادية الأخرى ... إن هذا النظام مستقل ومتميز ولئن التقى مع هذا النظام أو ذاك في بعض مبادئه، فليس معنى هذا أنه أخذ من هذا النظام أو ذاك، أو أنه يتطابق مع هذه الأنظمة تطابقا كاملا.

وإذا كانت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة تتجه وجهتين رئيستين **إحداهما:** وجهة الاقتصاد الحر، **والأخرى:** وجهة الاقتصاد الاشتراكي، وإذا كان الاقتصاد الحر يعتمد على المصلحة الشخصية والحرية الفردية في التملك وتنمية الملكية ... متحاشيا تدخل الدولة، وإذا كان الاقتصاد الاشتراكي يعتمد بالعكس من ذلك على تغليب مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد، ويجعل الدولة مالكة كل شيء وموجهة للاقتصاد كله، فإن النظام الإسلامي يقوم على تحقيق المصلحتين معا: مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ... لأنه يحد من حرية الأفراد الاقتصادية بالمقدار الذي يؤمن مصلحة الجماعة فهو نظام وسط في تحقيق التوازن بين الطبقات والأفراد.[1]

مصادر القواعد التشريعية

1. القرآن الكريم

وقد نص الذكر الحكيم على القواعد التشريعية العامة قال عز شأنه: ﴿**لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي**

(1) معالم الثقافة الإسلامية للدكتور عبد الكريم عثمان ص 234-235.

ﮋﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﮊ[1]،

ويقول (ﷻ): ﮋﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﮊ[2]،

وكذلك حدد الإسلام بعض الأحكام الجزئية كما في الميراث قـــــال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﮊ[3].

2. السنة النبوية

ومعلوم أن السنة الشريفة مفصلة لما جاء في القرآن الكريم، ونجد في مئات الأحاديث الصحيحة الأحكام المتعلقة بتنظيم العلاقات المالية في المعاملات المالية والعلاقات الإنتاجية، وفي هذا الصدد يقول الرسول (ﷺ): (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[4].

---

(1) سورة البقرة: 275-276.

(2) سورة المائدة: 1.

(3) سورة النساء: 11.

(4) صحيح مسلم – كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ – بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ– حديث رقم 3097.

3. **ومن المصادر التشريعية أحكام الفقهاء والمجتهدين على توالي العصور**، وقد خلفوا لنا ثروة فقهيه لا مثيل لها .

موضوعات القواعد التشريعية
كما جاءت فى كتب النظام الاقتصادى الاسلامى

- العمل أو الجهد البشري.
- موارد الطبيعة كالنبات والمعادن أو ما يحوله الإنسان ويصنعه من المواد المستخرجة منها.
- رأس المال أو النقد وهي قيمة تعادلية لتقويم المواد الطبيعية المستخرجة أو الإنتاج البشري المتقدم ومن هذا التعادل اكتسب قيمته وسمي ثورة.

العمل وتحديد المفهوم الإسلامي له

معلوم أن لفظ العمل في الإسلام يطلق على العمل الجسمي أو اليدوي، يقول الرسول (ﷺ): (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده)[1]،

ويطلق على العمل الوظيفي يقول الرسول (ﷺ): (من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول)[2].

والعامل بمعنى: الوالي والموظف. كما جاءت فى كتب اللغة.

الحض على العمل والنهي عن البطالة

الإسلام يحث على العمل قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ سجسحسخسم صحصخصمضجضحضخضمطحظمعجعمغجغمفجً[1] حث الإسلام على

---

(1) صحيح البخاري عن مقدام بن معدي كرب كتاب البيوع – باب كسب الرجل حديث رقم 1988م.

(2) سنن أبي داوود – كتاب الخراج – باب في أرزاق العمال – حديث رقم 2600.

العمل يقول الرسول (ﷺ): (التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة)[2].

روى البخاري في صحيحه عن المقدام بن معد الكندي عن النبي (ﷺ) قال: (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داوود (عليه السلام) كان يأكل من عمل يده)[3]، فالحديث صريح في تفضيل العمل واستحبابه، وأن يأكل المسلم من عمل يده، وأن ذلك خير له من الأكل الذي يحصل عليه من سؤال الناس واستعطافهم.

وروى البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (ما بعث الله نبيا إلا رعي الغنم، فقال أصحابه: وأنت ؟ فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[4]، فكل الأنبياء ( ) قد عملوا بكد أيديهم وأكلوا من عرق جبينهم، فهذا سيدنا محمد (ﷺ) قد رعي الغنم على قراريط لأهل مكة ... كما ثبت أنه عمل بالتجارة، وكان زكريا (عليه السلام) نجارا وغيرهم من الأنبياء والمرسلين كما هو مشهور ومعروف لدى القاصي والداني.

ورى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: قال النبي (ﷺ): (ما يزال الرجل يسأل الناس استعطافهم يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم)[5]، فالذي لا يعمل بيديه ويعتمد في رزقه على سؤال الناس واستعطافهم يأتي يوم القيامة ولم تبق في وجهه قطعة لحم، كلما سأل أحدا ذهبت قطعة من لحم

---

(1) سورة التوبة: 105.

(2) سنن ابن ماجة – كتاب التجارات – باب الحث على المكاسب – حديث رقم 2148.

(3) صحيح البخاري – كتاب البيوع – ج2 ص352 رقم (1988).

(4) صحيح البخاري – كتاب الإجارة – باب رعي الغنم على قراريط – رقم (2170).

(5) صحيح البخاري – كتاب الزكاة – ج3 ص 396 رقم(1416).

وجهه إلى أن يفقد لحم وجهه كله، إنما ينبغي على المسلم أن يأكل من نتاج يديه حتى لو لم يجد إلا القليل.

قال تعالى: ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ... ئن﴾[1] فالآية صريحة في الإذن للناس بالبيع والشراء والتجارة بعد الانتهاء من صلاة الجمعة بهدف الحصول على الربح والتماس فضل الله بالسعي والتجارة][2].

وقال عز سلطانه: ﴿هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ﴾[3]، وفي هذه الآية أيضا أمر صريح من الله (ﷻ) للناس في طلب الرزق والسعي لذلك بالعمل وعدم الجلوس، حيث إن الله (ﷻ) جعل الأرض ذلولا للناس لكي يسعوا فيها بالعمل وتحصيل الرزق والأكل مما أنعم الله به عليهم في الأرض][4].

وقال عز شأنه: ﴿ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر﴾، فإن أساس الحياة الدنيا قائم على العمل والأخذ بالأسباب والسعي في تحصيل الرزق، والكدح والجد لأجل ذلك، وإن الإنسان سيجد أثر كدحه في الآخرة إن كان بطريق خير أو بطريق إثم][5].

وقال سبحانه: ﴿فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له﴾[6]، وتفسير ذلك أن الله (ﷻ) قد جعل جميع الوسائل متاحة لعباده حتى يسعوا في الأرض، ومن تلك الوسائل السفن في البحر إذ كانت الغاية من هداية الناس لها أن تحملهم

---

(1) سورة الجمعة: 9-10.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ط1 بيروت مؤسسة الرسالة ج 23 ص385.

(3) سورة الملك:15.

(4) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، ط1 بيروت دار الفكر، ج10 ص225.

(5) محمد راتب النابلسي، "كسب الرزق" موسوعة النابلسي بالانترنت.

(6) سورة الإسراء: 66.

إلى أماكن تجاراتهم ومعايشهم، ويلتمسوا الرزق من خلال التنقل بها، وكل ذلك لا يكون إلا بالعمل، وقد كان الله رحيما بعباده حين أجرى لهم الفلك في البحر تسهيلا منه عليهم للتنقل في أصقاع الأرض وأرجاء المعمورة ... حتى يصلوا إلى البلاد النائية التي لن يتمكنوا من الوصول إليها دون تلك السفن][1].

الإسلام ينهى عن البطالة

الإسلام ينهى عن السؤال، وإليك قصة ذلك الرجل الفقير مع النبي (ﷺ) وكيف وجهه (ﷺ) إلى العمل وقال له في آخر القصة هذا خير لك من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نكتة مسألة، عن أنس بن مالك (أن رجلا من الأنصار جاء يسأل النبي (ﷺ) ... أي يطلب منه عطاء، فقال له الرسول (ﷺ) أما في بيتك شيء؟ قال الأنصاري: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، فأمره (ﷺ) أن يأتي بهما، فذهب الأنصاري وأحضرهما فباعهما النبي (ﷺ) بدرهمين ودفعهما للأنصاري، وقال له اذهب فاشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما وائتني به، ففعل الرجل، فقام (ﷺ) وشد في القدوم عودا بيده وقال للرجل احتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ! ففعل الرجل وأصاب من عمله ربحا وفيرا، فقال له النبي (ﷺ) هذا خير من أن تجيئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع)[2].

تصريف الطاقة في العمل بدلا من العنف يلاحظ أن الرسول (ﷺ) صرف الطاقة للعمل النافع، وبذلك يكون قد بحث الرسول (ﷺ) عن مصارف لهذه الطاقة

---

(1) المصدر السابق.

(2) عون المعبود في شرح سنن أبي داود والحديث حسن ج5ص53 مطبعة صبيح بالأزهر 1973م.

تتسرب منها بدلا من أن تدمر صاحبها تدميرا وبدلا من أن يكون السلوك السيء مانعا يمنع الآخرين من الدخول في الإسلام.

ونجاح المسلم في عمله معناه أن يكون عاملا من عوامل الأمن الاجتماعي والسلامة والاستقرار.

توزيع العمل في الإسلام

الطريقة التي سلكها الإسلام في توزيع العمل بين الناس، هي حرية اختيار العمل فالأصل هو اختيار الإنسان لعمله، ولكن للدولة أن تتدخل في توزيع العمل وإسناده إلى إنسان تجبره عليه متى اقتضى الأمر ذلك، وكان هذا العمل ضروريا لجماعة المسلمين ... كصنع الأسلحة مثلا.

قد تصنع الظروف الأحداث، وقد يختار الإنسان عملا ولا يوفق للوصول إليه، والدولة ترغب في عمل ما وتحث الناس عليه لكي يمارسه البعض.

إسناد الأعمال إلى من هو كفء لها

الاعتراف بالتخصصات والمتخصصين هذا شيء لا بد منه، وصدق الله إذ يقول: ﴿... ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج ... كج﴾[1]، فالناس متفاوتون في القدرات والملكات وفي المهارات الجسمية والعقلية والحرفية ... وهذا يجعل بعض الأعمال مفروضة فرضا كفائيا على بعض الناس الذين تتوفر فيهم شروط هذا العمل.

فالتصور الإسلامي للعمل الاقتصادي تصور للمجتمع كله في احتياجاته وإنتاجه، وفي توزيعه للكفايات على الحاجات لإنتاجها.

---

(1) سورة الزخرف: 32.

وهو مختلف عن تصور النظامين الرأسمالي والاشتراكي، فكلهما قد انتهى عمليا ونظريا إلى اعتبار المجتمع مؤلفا من عمال وغير عمال سواء أكانوا ملاكا ومديري أعمال أو أرباب عمل في النظام الرأسمالي، أم كانوا موظفين وساسة في النظام الاشتراكي فقد جاء في الدستور السوفيتي إن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية دولة اشتراكية للعمال والفلاحين.

وفي الدستور الصيني تعريف للدولة بأنها دولة ديمقراطية شعبية تقودها الطبقة العاملة على أساس من التحالف بين العمال والفلاحيين أ.هـ

التصور الإسلامي يجعل أصحاب الأعمال على اختلافها متساوين في الكرامة الإنسانية، لكنهم يتفاضلون بما يقدمون للمجتمع من منافع.

الإسلام يعطي حرية العمل للناس

وقد توجد حالات اضطرارية تستدعي تدخل الدولة لإجبار بعض الناس على القيام بعمل معين للقادرين عليه.

على الدولة إعداد الكفايات من الناس لتولي الأعمال والوظائف التي يحتاجها المجتمع.

وضع العامل المناسب في المكان المناسب فعن أبي ذر (قال قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأعطى الذي عليه فيها)[1].

وعن يزيد بن أبي سفيان قال: قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك

(1) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب كراهية الإمارة – حديث رقم 3512.

بعدما قال رسول الله (ﷺ) من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم][1].

لذا يجب أن نختار لكل عمل من هو أصلح له، قال رسول الله (ﷺ): (من أستعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين)[2].

والتقييم هنا يقوم على أساس الجهد والعمل والموهبة والخبرة، لا على أساس العصبية أو القرابة أو الهوى.

وها هو الإسلام يقدم بلالا على أبي سفيان ويجعل أسامة بن زيد قائدا عاما لجيش المسلمين وهو أصغر قائد في الإسلام عرفته الدنيا كلها لجيش ضم كبار المهاجرين والأنصار إنه لشرف لا يدانيه شرف، وهكذا يفعل الدين الإسلامي بحملته والذين آمنوا به.

التفاوت

التفاوت في نوع العمل ولو أدى إلى في تفاوت الثروة، والمال ليس سببا مسوغا لتقسيم الناس إلى طبقات ولا إعطاء بعض الناس امتيازات خاصة، فالناس سواسية وصدق الله إذ يقول: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**[3].

فتسويد الأمور لأربابها ليس معناه التفضيل والتمييز، فليس الغنى موجبا للتعظيم والتقديم، وصدق خليفة رسول الله (ﷺ) حين قال: إني وليت عليكم ولست

(1) المستدرك للحاكم – كتاب الأحكام – ذكر فضائل القبائل – حديث رقم 7124.

(2) المستدرك للحاكم – كتاب الأحكام – ذكر فضائل القبائل – حديث رقم 7123.

(3) سورة الإسراء: 70.

بخيركم، وهو الذي قال له أسامة بن زيد يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزل، فإذا بأبي بكر يقول: والله لا تنزل و والله لا أركب، وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة، وما ولي إلا لهذه الخيرة، وإذا كان نفى عن نفسه التواضع فقد كان المجتمع وفيا في تعامله حين قال وإن أسأت فقوموني ولا يكون ذلك عنفا أو إرهابا وإنما هو تقويم وتربية ونهوض بالأمة اللينة المتسامحة المتعاونة.

العمل والكسب والأجرة

كل يجازى بنسبة عمله والأجور التي تقابل الأعمال المختلفة لا يمكن أن تكون متساوية ... لما في ذلك من ظلم بين بعض الأعمال التي يستطيع القيام بها أي واحد من الناس، والذين يعرضون أنفسهم للقيام بمثل هذه الأعمال السهلة أو التي لا تحتاج إلى مواهب خاصة كثيرون، وخدمتهم مبذولة وكل شيء مبذول يرخص ثمنه وبالتالي تقل قيمته، وخصوصا إذا كان الطالبون له أقل من العارضين.

ومن الأعمال مالا يستطيع القيام به إلا قلة من الناس لما يقتضيه من مواهب خاصة، وهذه الأعمال التي يقل القادرون عليها إذا كانت مطلوبة من كثير من الناس للحاجة إليها، فإن أجرها يرتفع لكثرة طالبيها وقلة العارضين لها والقادرين على القيام بها.

إن أجر العامل في الطاقة الذرية أو في قيادة الطائرة ليس من العدل والإنصاف أن يتساوى مع أجر ماسح الأحذية أو مخيط الثياب أو حارس العمارة ولو حدث ذلك لقل النابغون وتكاسل القادرون وخسر المجتمع المواهب والمهارات والتخصصات التي تعمل على تقدمه وحضارته.

الفكرة هنا للمرحوم الدكتور ابو المجد نوفل فى مناقشة علمية.

فالعاملون في الإسلام على درجتين:

1- قسم متخصص قليل ونادر ككبار المتخصصين في الطب والذرة والهندسة وغيرها وهؤلاء عددهم قليل وأجورهم مرتفعة.

2- وقسم لا تخصص له وقادر على نوع عمله وهؤلاء هم الكثيرون لكن كل من هذين عامل يقدم خدمة لمجتمعه، وفي الواقع أن الأولين بسبب أجورهم المرتفعة وحاجة المجتمع إليه يكتسب في المجتمع نفوذا وقوة. أما الثاني فهو في مركز ضعف بسبب قلة ماله وعدم تخصصه وحاجته هو إلى المجتمع لكثرة أفراد العارضين وقلة الطالبين، وقد يؤدي هذا الوضع إلى أن يكون هذا القسم مظلوما يستغله الأقوياء في المال والنفوذ والسلطان، وهذه مشكلة اجتماعية ... فالأنظمة الرأسمالية في أطوارها تشرع ما ينفع أصحاب الثراء والمال، بينما الفئة الثانية مرهقة بالعمل متخففة المعيشة لا حول لها ولا قوة، فكانت الأنظمة والتشريعات منحازة إلى الفئة القوية، وكذلك قلما انتصرت الثورات الاشتراكية وانتهت إلى سيطرة الاشتراكية في بعض البلدان إلى الوضع المعاكس وهو الانحياز للطبقة العاملة وخاصة في بداية أمرها وجعلها التشريع والحكم لمنفعة هذه الطبقة واستغلال كثرة عددها لتجميعها وإغرائها بالمكاسب لسحق الطبقة الأخرى وإزالتها من مركز القوى.

فكلا النظامين لا سيما في بدايته كان منحازا لإحدى الفئتين غير متوخ للعدل ولا للمصلحة العامة، لكن التجربة الفعلية والتفاعل الاجتماعي انتهى بكل من النظاميين إلى التزحزح بل السقوط عن موقعه والحد من نظرته وغلوائه.

موقف الإسلام من هذه المشكلة

الفئتان في الإسلام متساويتان في الكرامة الإنسانية والإخلال بهذه القاعدة يمس العقيدة الإسلامية، فالناس سواسية ولا يعظم الغني لغناه ولا يحتقر الفقير لفقره.

الإسلام لا ينحاز إلى أي من الفئتين ولا يمنح حقوقا ممتازة لأي منهما على حساب الآخر، ولما كانت فئة الأجراء والعمال يغلب عليها الضعف جاءت النصوص الدينية لتؤكد حقها وتحذر من ظلمها.

وقد وضع الإسلام قواعد كلية ومبادئ عامة لحماية العمل والعاملين أيا كانوا، وجعل من حق ولي الأمر مراقبة العمل منعا للظلم والفسق والفساد، وأقام لذلك نظام الحسبة في الإسلام.

ونظم القواعد المتعلقة بالعمل في أبواب الفقه أبرزها باب الإجارة فالوفاء بالعقود وعدم بخس الناس أشياءهم وإعطاء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه، وفي الحديث: (قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا وأكل ثمنه، ورجل استأجر أجير ولم يوفه أجره) ... ومقتضى هذا الحديث إعطاء الأجير حقه الذي يستحقه لا دون ما يستحقه، وقد أوصى الرسول (ﷺ) بالعبيد والأرقاء في زمانه فقال: إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ولو شاء لجعلكم تحت أيديهم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينهم، ها هو الرسول (ﷺ) يحث على حسن معاملة الناس جميعا والمساواة بين الأرقاء وساداتهم.

فإذا كانت هذه وصية رسول الله بالأرقاء، فكيف بغيرهم وهم أحرار لا سيما إذا كانوا في موقف الضعف، وليست أحكام الحديث مجرد نصائح أخلاقية .. فإن لولي الأمر أن يلزم المستأجر الدفع للأجير أجرته التي يستحقها، كما وصى الإسلام بالنساء والأحداث فقال: (استوصوا بالنساء خيرا)

مفهوم الملكية في الإسلام:

أسند القرآن الكريم الملك إلى الإنسان وكذلك الكسب قال تعالى: ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ﴾[1]، ويقول عز شأنه: ﴿... ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح ... سح﴾[2]، ويقول تعالى في سورة التوبة: ﴿همنرنزنمنناىنيىيريزيمين يىيي ئج ئح ئخ ئم ئه﴾[3].

- هذا إغراء للإنسان بأن يجود بالمال ... لأن الإسلام لا يريد أن يأخذ المال من الإنسان عنوة وقهرا، وإنما يعترف بملكيته وهذا يشجعه على التبرع، وإذا عرف أن المال ماله يستريح، بل يشجعه ذلك على أن يجود بما يملك والتعبير بقوله: **(فارزوقهم منه)** ... ليتصور الإنسان أنه رازق فيجود بما عنده من رزق للآخرين، والمرأة تكتسب كالرجل ولم يقف الإسلام ضد حركتها، بل يشجعها على دفع عجلة التقدم للمجتمع ذكرا كان أو أنثى.
- **يقول أحد الباحثين:** [جاء تقرير الإسلام لحق الملكية الفردية متمشيا مع طبيعة الإنسان وفطرته، لأن الإنسان لا يعمل إلا إذا وجد الحافز إلى العمل، ولا شك أن تملك الإنسان ثمرة عمله يعد من أهم حوافز النشاط البشري.
- ونحن نلاحظ أن الدول التي لا تسمح إلا بملكية الدولة تبحث دائبة عن الحوافز الفردية لتشجيع الإنتاج، حتى سمحت أخيرا بما لم تسمح به من قبل من أنواع الملكية الفردية، وقد عبر القرآن عن الطبيعة الإنسانية في حب المال والتملك

(1) سورة يس: 71.
(2) سورة النساء: 32.
(3) سورة التوبة: 103.

بقولـه: ﴿نج نح نخ نم نى﴾[1]، ﴿فحفخفم قحقم﴾[2]، ﴿ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه... حم﴾[3].

• أما دلائل إثبات الملكية الفردية فإننا نجدها في الآيات القرآنية التي نسبت المال إلى الإنسان، كما نجدها في أحاديث الرسول (ﷺ)، وما جرى عليه العمل لدى المسلمين هذه القرون الطويلة.

• بل إن الإسلام لا يرى مانعا من التفاوت في الملكية الفردية ما دام صاحب المال يؤدي حقه ... على أن لا يؤدي ذلك المال إلى وجود دولة بين الأغنياء يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ضم طح ظم عج عم غج غم فج... مح﴾[4]، ﴿سخ سم صح صخ صم ضج ضح... فخ﴾[5]، ﴿... سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم... كج﴾[6].

• والواقع أن هناك أسبابا كثيرة للتفاوت بين الناس منها ما يرجع إلى خلقة الفرد وذكائه وطاقاته وعمله، فمن غير المعقول أن يتساوى الذكي العالم بالغبي الجاهل، أو الكسول العاطل بالمجد العامل، لذا فإننا لا نجد مجتمعا يخلو من إقرار نوع من التفاوت بين أفراده.

إلا أن إقرار الإسلام للملكية الفردية وللتفاوت فيها لا يعني أنه يسمح بوجود فقير مدقع وغني متخم، فالإسلام لا يسمح للدولة بالتدخل في الملكية الفردية إلا إذا تعارضت مع الصالح العام، ولا يكون التدخل حينئذ بإلغائها ولكن بالتوفيق

---

(1) سورة العاديات: 8.

(2) سورة الفجر: 20.

(3) سورة آل عمران: 14.

(4) سورة النحل: 71.

(5) سورة الرعد: 26.

(6) سورة الزخرف: 32.

بينها وبين المصلحة العامة التي تعد من أسس التشريع الإسلامي، وفي الحدود اللازمة لتنظيم ممارسة هذه الملكية، ولا بد من أن نشير إلى أن الذي يؤدي إلى الظلم الاجتماعي ليس مجرد إقرار الملكية الفردية وإنما هو سوء استعمالها.

وإذا كان الإسلام يقر الملكية الفردية فإنه يقر جميع الحقوق التابعة لها على أن لا يؤدي ذلك إلى الإضرار بالآخرين وهكذا، فإن للمالك أن يتصرف بملكه بيعا أو هبة أو إيجارا ما دام تصرفه مشروعا، كما أن له أن يوصي بما يريد منه ضمن الحدود القانونية، وإذا مات فإنه ينتقل إلى ورثته من بعده.[1]

الإسلام يسند الملكية الحقيقية إلى الله تعالى

في قوله تعالى: ﴿ ...بم بن بى بي تر تزتم ... همً[2]... نأخذ على ذلك مثالا في الأسرة المسلمة كأن الإسلام يقول للزوج أعطها حقها من المال ... هبة من الله وأنت خازن أمين فتبرع على عيال الله، وصاحب المال هو الذي يأمرك وهو الله الكبير المتعال.

هذا التعبير يهون على النفس الإنسانية صعوبة إخراج المال في صورة الزكاة أو الصدقة، تخرج من المال أو مما يستثمره المال والله (ﷻ) هو الذي أمر بإيتاء الزكاة والمسارعة بها.

الإسلام يقر الملكية الفردية ويثبتها للإنسان

(1) معالم الثقافة الإسلامية للدكتور/ عبد الكريم عثمان ص 237–239، ط5 – 1978م – دار النصر للطباعة.

(2) سورة النور: 33.

وذلك مثل الإرث، أحكام المعاملات، فالرسول (ﷺ) وأصحابه تملكوا في جو التوجيه الإلهي ﴿نزنم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج﴾[1]، ويقول الرسول (ﷺ): (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ...

وقال: (إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا)

الإسلام أمر بصيانة المسلم في ماله وعرضه ودمه فالمسلم لا يقتل وكذلك لا يعتدي على أموال الغير إلا بحقها، والأعراض محرمة بل إن الإنسان أمر بالمحافظة على عرض المسلم ... كل المسلمين مأمورون بأن يحافظوا على عرض أخيهم المسلم.

ومعلوم أن هناك فريقا من الناس يبذر المال في ما لا يجدي ثم يترك ما أمر الله به أن يوصل، كالنعي في الموتى مثلا والفقراء يتلمظون والتوجيه الرباني يقول: ﴿يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ﴾[2].

(1) سورة البقرة: 188.

(2) سورة النساء: 8.

من هذه النصوص وغيرها كثير يستنتج ما يلي:

- الملك الأصلي المطلق لله تعالى.
- استخلف الله الإنسان على المال وسخر له الكون ليملك منه باسم الله تعالى.
- في قوله تعالى: ﴿... ئجئحئخئمئهبجبح...﴾(يشير إلى أن ما يكسبه الإنسان ليس كله له، وإنما له نصيب منه، ونصيب آخر لغيره وهو حق الله تعالى المخصص لعباده.
- حق الجماعة في ملك الفرد، هذا الحق يمنع أن يمن أحد على المحروم والفقير قال تعالى: ﴿لي ما هم نرنز نم﴾ [1]، هذه حماية لإنسانية الإنسان والمنع لجرح شعوره.
- حق الفرد المخصص له الملكية بنتيجة سعيه وكسبه إذا قلنا إن الملك في الأصل لله تعالى.

﴿مجمحمخممنجنح﴾[2].

﴿... سجسحسخسمصحصخ...بهبم﴾[3].

﴿مجمحمخممنجنح﴾[4].

فهذه النصوص تؤكد أن الفرد الإنساني في ذاته وبمفرده له شخصية محددة وكيان خاص، فهوا المسؤول عما اكتسب فمن هذه العناصر الثلاثة: **(أ)** حق الله، **(ب)** حق الجماعة، **(ج)** حق الفرد ... تتكون الملكية في الإسلام.

---

(1) سورة الذاريات: 19.

(2) سورة المدثر: 38.

(3) سورة البقرة: 233.

(4) سورة مريم: 95.

أنواع الملكية

1- ملكية بقيت على حالها لم تمسها يد فرد أو جماعة فهي ملكية لله تعالى.

2- ملكية استحوذ عليها المجتمع البشري كله كالبحار الكبرى وملكيات الشعوب المشاعة..

3- ملكية أحرزها الإنسان بكسبه يتصرف فيها وينتفع بها مع بقاء الأصلين السابقين اللذين هما حق لله تعالى وحق الجماعة التي بقى لها بعد إحراز الفرد الملكية نوع خاص من الحق تظهر آثاره في أحكام الملكية الفردية نفسها وما يظهر من قيوديها وواجباتها دون نفي لها أصلا ولا إنكارا لها.

4- حق الفرد في التملك من قبل الله تعالى لا من قبل الجماعة وليست الجماعة هي المالك الحقيقي وإنما الله (ﷻ) الذي خصص الفرد بملكيته، والفرد أحرز الملكية بحكمه تعالى وبتخصيص منه فليس للجماعة أن تسلبه ملكيته والله (ﷻ) الذي ملكه أقره أن يرعى حق عباده .. أي الجميع .. فالملكية الفردية حق فردي روعيت فيه مصلحة الجماعة وروعي في حسن تصرف الفرد فالملكية الفردية من أسس النظام الإسلامي، وإلغاء هذه الملكية أو وجود مبدأ التأميم مخالف للنظام الإسلامي مخالفة جوهرية.

قيود الملكية مستنبطة من كتب الاقتصاد الإسلامي:

1- تحرز وتملك بالطرق الشرعية .

2- لا يكون في تملكها أو الانتفاع بها إضرار بالغير.

فاستخدام العقارات بطريقة تضر بالغير أو بيع السلاح للعدو يمنعه الحاكم وله مصادرته، ولو كان وجود الملكية نفسها مسببا للضرر جاز إزالتها وتعويض صاحبها، كأن يكون في الطريق المفتوح دار الإنسان تقع في وسط الطريقة أو بسبب وجودها تضيق الطريق على الناس فللحاكم أن يجبره على بيعها.

3- مراعاة ما تقتضيه المصلحة العامة على أن تكون هذه المصلحة محققة لا مجرد ذريعة للتسلط على ملكية الأفراد وإزالتها.

والقيود التي توضع على الصناعات لمصلحة المستهلكين، وكذلك لو قامت حرب وضيق من ارتفاع الأسعار واختفاء الأقوات فاشترت الدولة السلع من أصحابها لتحول بينهم وبين الاحتكارات وزيادة الأسعار، فلها ذلك وهو تقييد للملكية، ويجب أن تعالج هذه الأمور بحذر، وألا يتوقع فيها على حساب الملكية الفردية حتى لا يطغى التأميم ويدخل فيكون مبدأ للاشتراكات الماركسية وغيرها وبهذا يحارب الإسلام.

4- أن يحسن المالك القيام بأمر ملكيته.

واجبات الملكية

- الإنفاق على ما يجب عليه الإنفاق عليهم قال تعالى: ﴿ **ﯾﮭﺗﺟﺗﺧ...ﺿﺣ** ﴾[1]، وقال: ﴿ **ﺋﺯﺋﻣﺋﻧﺋﻰﺋﻳﺑﺭﺑﺯﺑﻣﺑﻧﺑﻰﺑﻳﺗﺭﺗﺯﺗﻣﺗﻧ...ﻛﻞ** ﴾[2].
- الزكاة وهي إجبارية إلزامية والدولة هي التي تجمعها وليست متروكة للأفراد. والزكاة حافز لتشغيل رؤوس الأموال، وفي الأموال حق معفي من الزكاة وهو ما دون النصاب، وهي فريضة سنوية ولها شروط معروفة وهي عبادة وفريضة مالية.
- حقوق سوى الزكاة وهي متروكة لولي الأمر وبحسب تقديره عند وقوع الأسباب الموجبة لها كحالات الحروب والمجاعات والكوارث، وبعض الفقهاء قالوا إن الزكاة إذا لم تكف بيت المال وحاجة الفقراء وجب على الإنسان أن يتبرع متطوعا لاستكمال هذه الأموال سواء كان في المؤسسات الخيرية أم في غيرها.

ويلاحظ أن الله سماها صدقة أمارة على الصدق وجاء بالأمر في قوله: **(خذ من أموالهم صدقة)**، فمن للبعض فخذ بعض أموالهم وأموالهم مضافة إليهم ولهذا

(1) سورة المنافقون: 10.

(2) سورة الطلاق: 7.

الأخذ سنة من سنن التعويض والإنسان يجب أن يكون له العوض وهو الطهارة والتزكية والتنامي في الخير.

وفي هذا الصدد يقول المرحوم الشيخ الغزالي (~): لا يجوز أن يبقى رجل من غير دخل قليل أو كثير يكفل له المستوى الواجب لمعيشته وعلى المجتمع الدّين أن ينظم تنظيما يؤدي إلى هذه النتيجة المحتومة وإلا كان مجتمعا لا دين له، وفي ذلك يقول الرسول (ﷺ) (أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى)[1].

وقد أفتى بن حزم وغيره من العلماء بأنه إذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر أهله قتلة وأخذت منهم دية القتيل، وقد اعتبر القرآن الكريم أنه من التكذيب بالدين أن تدع اليتيم وألا تحض على طعام المسكين][2].

قال عز شأنه: ﴿ سجسحسخسمصحصخصمضجضحضخضمطحظمعجعمغجغمفجفحفخفمقحقمكجكحكخكلكمجلجحلخلمجمحمخممنجنحنخنمنهنجحمهٰيجيحيخيميهئمئهبمبهتمتهثمثهَّ[3].

ها هو الإسلام يضع قواعد توجيهية في موضوع الملكية مثل النهي عن الاكتناز والإسراف والتبذير والتقتير وهذه نواه إلهية ولولي الأمر أن يحولها إلى قواعد تنفيذيه وتنظيمات عملية إذا اقتضى الحال ذلك.

---

(1) رواه أحمد عن بن عمر (ﷺ) في " المسند " (482/8).

(2) الإسلام والأوضاع الاقتصادية محمد الغزالي، ص156 دار الصحوة ط7.

(3) سورة الحاقة:25-34.

المبحث الثالث
الأسس الأخلاقية للاقتصاد الإسلامي

معنى الخلق: جاء في لسان العرب الخلق بضم اللام وسكونها، والجمع أخلاق، وتطلق في اللغة علي السجية والطبع والعادة والدين][1].

وفسر ذلك بن فارس قائلا ومعنى هذا أن الأخلاق تقع علي قسمين أولاهما: ما فطر عليه الإنسان من الأفعال الجميلة أو القبيحة، وذلك ما دلت عليه لفظتا السجية والطبع، وثانيهما: ما نتج عن دربة وهو ما دلت عليه لفظة العادة][2]

وها هو قدوتنا (ﷺ) قد جمع كل الصفات الخلقية كسبا وطبعا وعادة ودينا وصدق الله إذ يقول: ﴿ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن﴾[3].

أهداف العمل والكسب

هي الاستغناء عن الغير، فاليد العليا خير من اليد السفلى[4] ... كما جاء في الحديث الشريف، مفهوم العمل في المذهب الاشتراكي والمذهب الرأسمالي ضيق [فقد جعلوه مقصورا على الإنتاج الذي تقدمه فئة من المجتمع مجردة من رأس المال، بل هو عندهم أضيق من هذا لأنهم قصروه على الإنتاج المادي دون الإنتاج الفني، فاسم العمال عندهم يطلق على هذه الفئة في مقابل أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الأعمال الحرة والموظفين.

(1) لسان العرب لابن منظور مادة (خلق) ج 10 ص86.

(2) معجم مقاييس اللغة مادة (عود) ج4 ص182 دار الفكر العربي 1982م.

(3) سورة القلم: 4.

(4) صحيح مسلم للنووي ج3 رقم 1722.

أما مفهوم العمل في الإسلام ... فهو أوسع من ذلك فكل جهد وعمل مادي أو معنوي أو مؤلف منهما معا يعد عملا في نظر الإسلام، فعامل المصنع ومديره والموظف في الدولة والتاجر وصاحب الأرض والطبيب والمهندس كل هؤلاء عمال في الدولة الإسلامية][1].

1- **نفع عباد الله تعالى:** (الخلق كلهم عيال الله واحبهم إلي الله أنفعهم لعياله)[2]، ويقول الرسول (ﷺ): (ما من مسلم يزرع زرعة أو يغرس غرسا فيأكل منه إنسان أو دابة أو طير إلا كان به صدقة)، وقد عد الرسول (ﷺ) العاملين الذين يسعون لسد حاجاتهم وحاجة من يعولنهم ساعين في سبيل الله، فقد مر على الرسول (ﷺ) رجل فرأى الصحابة من قوته وجلده ونشاطه فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله، فقال الرسول (ﷺ): (إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)[3]][4].

2- **التمتع بما أحله الله من الطيبات قال عز شأنه: ﴿ضخضمطحظمعجعم غجغمفجفحفخفمقحقمكجكحكخكلا﴾**[5]، ثم يقول عز شأنه: **﴿بنبىبيتر**

(1) نحو ثقافة إسلامية أصيلة أ.د/ عمر الأشقر ص 328.

(2) شعب الايمان للبيهقي – أنس بن مالك رقم 6944.

(3) رواه الطبراني في «الكبير» (ج19/ص 129).

(4) المرجع السابق ص 329.

(5) سورة البقرة: 168.

تزتمتنتىتيثرثزثمثنثىثيً[1]، ويقول أيضا (ﷻ): ﴿هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي ﴾[2].

3- **المقصود بالعمل:** هو عمل الخير، قال الإمام الغزالي (~): [بيان العلم الذي هو فرض كفاية: اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم، والعلوم بالإضافة إلى الغرض الذي نحن بصدده تنقسم إلى شرعية وغير شرعية، وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة

فالعلوم التي ليست بشرعية: تنقسم إلى ما هو محمود، وإلى ما هو مذموم، وإلى ما هو مباح؛ فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب. وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية، وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة؛ أما فرض الكفاية فهو علمٌ لا يُستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، كالطب؛ إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان. وكالحساب؛ فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما. وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين. فلا يُتعجب من قولنا: إن الطب والحساب من فروض الكفايات؛ فإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات، كالفلاحة والحياكة والسياسة، بل الحجامة والخياطة؛ فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم، وحَرِجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك " انتهى][3].

---

(1) سورة البقرة: 172.

(2) سورة الأعراف: 32.

(3) إحياء علوم الدين للغزالي، ج1 ص16 دار المعرفة بيروت.

فلا يعتبر التنجيم والسحر والشعوذة والبغاء وإيذاء الناس أعمالا في الإسلام يثاب عليها أو يستحق أجرا على مزاولتها، وقس على ذلك تجارة المخدرات وبيع الخمر وما يتعلق بذلك، وأيضا قد يكون العمل الحلال محرما إذا ما لحقه الاحتكار والتحكم في بيعه، وعليه فالإسلام يحرص على العمل ويعتبر البطالة والكسل مذمومين، كما أنه يوجه النشاط الاقتصادي الوجهة النافعة للفرد والجماعة ... فهو يحرم الاحتكار والغش والعمل في المحرمات ولا يقر الإسلام إتلاف الأموال، ولا التهاون في الإنتاج.

والإنتاج والربح ليس غاية في الإسلام حسب ما هو معمول به في الأنظمة الاقتصادية الأخرى، فالربح هدف موجه للاقتصاد في النظم الاقتصادية المعاصرة وغيرها، أما في الإسلام فنفع الناس عامة، ولئن كان حدث تقصير في تطبيق النظام الاسلامى في جميع شؤون الحياة فهذا راجع الى الأسباب الآتية:

- معظم الدول الإسلامية كانت واقعة تحت نيران الاستعمار فكانت الدول المستعمرة تطبق أنظمتها وقوانينها الاقتصادية على مستعمراتها بالقوة.
- بقاء الدول الإسلامية بعد استقلالها في نفس الاتجاه ليس إعراضا عن الإسلام وتعاليمه وإنما خضوعا للقوانين والأنظمة التي خلفها الاستعمار بعد رحيله أو أوجدتها الإفرازات الاجتماعية والتي تخدم الاتجاه الرأسمالي أو الاشتراكي.
- فصل التعليم الديني عن التعليم العام مما أدى إلى عدم مقدرة علماء المسلمين على تقديم الحلول السليمة للمشكلات الاقتصادية المستحدثة كل ذلك نتيجة لتصدي غير المؤهلين علميا وفكريا للقضية وبحثها بحثا سطحيا.
- تشتيت الدراسات الإسلامية وإبعادها عن مناهج التعليم ... مما حرم الأمة الإسلامية من إيجاد طلاب يلمون بالأحكام الشرعية حتى يتمكنوا من إيجاد الحلول لما يستجد من قضايا اقتصادية حديثة.

• إثارة الشبهات والظنون حول إمكانية إيجاد الحلول للمشكلات الاقتصادية من خلال تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي، وذلك لأن معظم المثقفين كانوا ينطلقون من الازدواجية في التفكير بسبب تبعيتهم الثقافية ... فجاءت أفكار للمزاوجة بين النظم الوضعية والإسلام وطمس معالم الشريعة الإسلامية.[1]

وها هم علماء الغرب يشهدون للنظم الإسلامية السياسية والاجتماعية والإقتصادية مع ملاحظة أننا في غناء تام عن شهادتهم لأن الإسلام محفوظ بحفظ الله تعالى.

يقول الدكتور محمد شوقي الفنجري: [المفكر العالمي (برنارد شو) قد بهره في الإسلام مواءمته وتوفيقه بين المصالح المادية والحاجات الروحية، يردد بعد دراسة دقيقة قوله المشهور: (إنني أرى في الإسلام دين أوربا في أواخر القرن العشرين)[2].

ومن قبله يصرح المفكر الألماني المشهور (جوته): (إذا كان هو الإسلام، أفلا نكون كلنا مسلمون)، ويضيف المستشرق السويسري (جورج ريفور) والذي أسلم تحت اسم (حيدر بامات) فيقول في كتابه القيم (وجوه الإسلام): (أصبح الإسلام أحد العناصر الأساسية كمنقذ لمستقبل العالم).

وهذا هو أستاذ الاقتصاد الفرنسي جاك أوسترى وقد بهره في الاقتصاد الإسلامي مواءمته وتوفيقه بين المصالح الخاصة والمصالح العامة، فينتهي في مؤلفه 1961م المعنون (الإسلام في مواجهة التقدم الاقتصادي) إلي أن: طرق الإنماء الاقتصادي ليست محصورة بين الاقتصادين المعروفين الرأسمالي والاشتراكي، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامي) والذي يرى هذا

(1) الخطيب مبادئ الاقتصاد الإسلامي. دار الفكر العربي 1983 ص18.

(2) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي – مالك بن نبي – مكتبة عمار 1971م ص17.

المستشرق أنه سيسود المستقبل لأنه علي حد تعبيره أسلوب كامل للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ.

ونلمس الآن لدى الكثير من المستشرقين وأخص بالذكر الأستاذ لويس جارديه و المستشار ريموند شارل التأكيد بضرورة العودة إلي تعاليم الإسلام ودراسة قواه الكامنة خاصة السياسية والإقتصادية][1].

وصـــدق الله إذ يقـول: ﴿...ضجضحضخضمطحظمعجعمغج﴾[2].

(1) الوسطية في الاقتصاد الإسلامي – أ.د.محمد شوقي الفنجري – ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 2008 العدد 162 ص 85-86.

(2) سورة الروم: 30.

الخاتمة وفيها أهم النتائج:

1- الملكية الفردية في الإسلام ليست حقا مطلقا ينبثق عن قداسة الإنسان في ذاته وإنما هي ملكية فرعية ليس الفرد نفسه المشرع لها والمهيمن المطلق عليها فالمالك الحقيقي لكل شيء هو الله تعالى.

2- الملكية الفردية في النظام الرأسمالي مطلقة تنبثق عن الفرد الإنساني نفسه.

3- الملكية الفردية في النظام الرأسمالي ثابتة ليست وهمية ولا سطحية وليست الملكية الحقيقة للمجتمع وحده وليس الفرد وكيلا عن المجتمع فيها.

وإنما هو صاحب حق أصيل لا يجوز تخطيه ولا تجاوزه إلا في حال الضرورة وتعارض المصلحتين، فيستعاض عن حقه حينئذ بما يعادله ويضمن حق الفرد وحق المجتمع وذلك بخلاف المذهب الاشتراكي الذي يرى أن الملكية للمجتمع وليس الفرد إلا موظفا لدى المجتمع ويرى في طور الصناعة الكبرى حتمية التأمين.

4- ما يمكن أن ينشأ عن الملكية الفردية من استغلال طبقة لطبقة فذلك ينظر في معالجته على أنه طغيان وظلم يزال كما يزال أي ظلم في المجتمع وقد حل الإسلام المشكلة بتقييد الملكية من الأصل وإقراره مبدأ تدخل الدولة.

5- تورط بعض الكتاب الإسلاميين في إلغاء حق المجتمع فأيد الملكية الفردية تأييدا مطلقا دون نظر إلى حقوق المجتمع.

كما تورط البعض الآخر في الاتجاه نحو الملكية الفردية والقول بمبدأ التأميم وتعميمه بدافع السبق إلى حل يصطبغ بصبغة إسلامية بدلا من أن يكون باسم الاشتراكية مثلا.

والإسلام يحل المشكلة الناتجة من التضارب بين الملكية الفردية وطغيانها إذا حصل من منطلق مفهوم الملكية عند الإسلام فيعالج على ضوء الإسلام أخذا في الاعتبار استقلال نظامه عن كافة النظم.

6- زيادة حركة الإنتاج بسبب الحض على العمل بوجه عام والنهي عن الاكتناز وفرض الزكاة.

7- عدم تمركز الأموال في أيد محددة وذلك بسبب تفتيت الثروة بالميراث والزكاة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- أحكام القرآن، للجصاص، دار الفكر العربي ط3 – 1983م.
- إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة بيروت ط 5، 1988م.
- الإسلام والأوضاع الاقتصادية، محمد الغزالي، مطبعة صبيح بالأزهر 1983م.
- الاقتصاد الإسلامي ودور الفقه في تأصيله، د/ علي السالوس هدية جمادة الأولى 1411هـ مجلة الأزهر.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ط دار الفكر –1405هـ.
- النظام الاقتصادي في الإسلام، أ.د/ شوكت محمد عليان، ط2 مكتبة المتنبي 2011م.
- النظام الاقتصادي في الإسلام د أحمد العسال د/ فتحي عبد الكريم سنة 1997م ط 4مكتبة وهبة
- النظام الاقتصادي في الإسلام، ط5 مكتبة الرشد، لـ أد/ عمر المرزوقي و د/ عبد الله السعدي و د/ عبد الله الناصر و د/ أحمد الحربي – 2010م.
- النظم المالية في الإسلام، لـ قطب إبراهيم محمد – الهيئة المصرية العامة للكتاب ط1 – 1982م.
- الوسطية في الاقتصاد الإسلامي، د. محمد شوقي الفنجري، العدد 162 سنة 2008م سلسلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- تفسير ابن كثير، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1985م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، مؤسسة الرسالة ط4 – 1990م.
- صحيح البخاري، ط1 دار ابن كثير، بيروت – 1423هـ.

- صحيح مسلم، ط 2 طيبة للنشر 2000م.
- صفة الصفوة، لابن الجوزي، ط الكتاب العربي 1995م.
- فتح القدير، محمد الشوكاني، ج2 ص. المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة دون تاريخ.
- كسب الرزق، موسوعة النابلسي، محمد راتب النابلسي بالانترنت.
- لسان العرب، لابن منظور، ط دار المعارف 1979م.
- مبادئ الاقتصاد الإسلامي، د. محمد الخطيب. ط21989م دار عمار للنشر.
- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الثامنة العدد الثامن عشر ذو القعدة 1412هـ، مقال مدلول علم الاقتصاد د/ محمد رجاء – مجلس النشر الجامعي بجامعة الكويت.
- معالم الثقافة، الإسلامية للدكتور/ عبد الكريم عثمان ط5 – 1978م.
- موسوعة الاقتصاد الإسلامي، د/ محمد العربي، بيروت 1982م.
- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، أ.د/ عمر الأشقر، دار النفائس ط4 – 2005م.

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
الملخص عربي	**1123**
الملخص إنجليزي	**1125**
المقدمة	**1126**
تمهيد	**1129**
المبحث الأول: الأسس العقدية للاقتصاد الإسلامي	**1131**
• غرس العقيدة الصحيحة في القلوب	**1131**
• أثر الإيمان في الفرد والمجتمع	**1131**
• الرزاق هو الله	**1133**
المبحث الثاني: الأسس التشريعية للاقتصاد الإسلامي	**1139**
• التخطيط المالي في الإسلام	**1140**
• الإسلام نظام للحياة شامل	**1142**
• مصادر القواعد التشريعية	**1143**
• العمل وتحديد المفهوم الإسلامي له	**1145**
• الحض علي العمل والنهي عن البطالة	**1145**
• الإسلام ينهى عن البطالة	**1148**
• توزيع العمل في الإسلام	**1149**
• إسناد الأعمال إلى من هو كفء لها	**1149**
• الإسلام يعطي حرية العمل للناس	**1150**
• التفاوت	**1151**

• العمل والكسب والأجرة	**1152**
• العاملون في الإسلام علي درجتين	**1153**
• موقف الإسلام من الملكية	**1154**
• مفهوم الملكية في الإسلام	**1155**
• الإسلام يسند الملكية الحقيقية إلى الله تعالى	**1157**
• الإسلام يقر الملكية	**1158**
• أنواع الملكية	**1160**
• قيود الملكية	**1160**
• واجبات الملكية	**1161**
المبحث الثالث: الأسس الأخلاقية للاقتصاد الإسلامي	**1163**
• أهداف العمل والكسب	**1163**
الخاتمة وفيها أهم النتائج	**1169**
المراجع	**1171**
محتويات البحث	**1173**